

٣٣ـ باب قوله تعالى



أ - ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ الآية [المائدة: ٢٣].

بـ - وقوله : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية [الأنفال : ٢].

وقوله : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

أ - ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ .

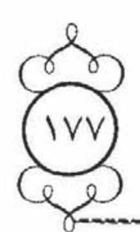
أراد المؤلف بهذه الترجمة بيان وجوب التوكل على الله والإعتماد عليه في جميع أمور الدين والدنيا والتوكل هو التفويض إلى الله والثقه به والإيمان بأنه مسبب الأسباب وكل شيء بيده وما شاءه كان وما لم يشأه لم يكن ،ويعلم أن القدر قد سبقه بكل شيء وليس للعبد قدره على أي شيء لم يشأه سبحانه وتعالى مع الأخذ بالأسباب .

بـ - وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ...﴾ وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ .

أي كافيك الله وكافي أتباعك عن كل ومن كفاه الله ما أهمه لم يحتج إلى أحد فالواجب على المؤمن أن يتوكل على الله مع أخذه بالأسباب التي تنفعه في دينه ودنياه وترك الأسباب التي تضره في دينه ودنياه .فيعمل الطاعات ويترك المعاصي لينال الجنة ويأكل ويشرب ويتجنب ما يضره لأن هذا سبب حياته فهذا لا ينافي التوكل بل التوكل مجموع الأمرين :

١- الثقة بالله وأنه مسبب الأسباب ومصرف الأمور وكل شيء بيده .

٢- الأخذ بالأسباب .



ج ـ وعن ابن عباس قال : ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له : ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ الآية [آل عمران : ١٧٣) ، رواه البخاري والنسائي.

وليس التوكل ترك الأسباب كما تقول الصوفية بل لابد من الأمرين ويستعين بالله في ذلك .

ج ـ حديث ابن عباس قال : ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم حين . .

قالها إبراهيم فأنجاه الله من النار حين ألقاه النمرود وقال ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ فكفاه شرها وشرهم ونجاه منهم وصارت آية معجزة تدل على صدق رسالته وقال محمد ﷺ بعد أحد حين قالوا له أن المشركين قد جمعوا لكم ليكروا عليكم ثانية فقال ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ فكفاه الله .

وهكذا ينبغي للمسلم أن يقولها عند الشدائد لكن هذا لا يمنع من الأخذ بالأسباب لأن النبي قالها وقد لبس الدرع وحمل السلاح ووضع الخوذة على رأسه وكذلك فعل أصحابه .ويوم الأحزاب حفر الخندق .قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ .





(١٧٩) **صحيح** .

رواه البخاري (٤٥٦٣).

